

<d v style="text-align: right; font-weight: bold;"><d v style="text-align: center;">منزلة الصوم من الإسلام
الخلق في الإنسان تكتنف أن الإلهية الحكمة قضت
والتيكوين قوة تدفعه إلى إدراك الحق وتثير له سبل الخير وتحببه فيه وتدعوه إليه، والإنسان من هذا الجانب يقترب من الملام الأعلی الذي صفا طبعه وخلص جوهره من شوائب المادة المظلمة وصار خيراً كله: (إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويذبحونهم ولهم يسجدون) (الأعراف: 206).
تسد عليه منافذ الحق والجمال فيضطرب في حماة من الجهل وتستأثر به الشهوات والأهواء ويملكه حب الكيد والانتقام والإنسان من هذا الجانب يقترب من الملام الأذني الذي خبت طبعه وظهر على الشر والإغواء والإضلال والإفساد: (رب بما أغويتني لأعوين له في الأرض ولأعيني عليه أجمعين) (39).
منهم والمصلين) (الحجر: 39، 40).
هكذا وقع الإنسان بين هاتين القوتين اللتين لا بد من أصلهما في هذه الحياة حياة العمل، حياة الهدم والبناء فمحنته، الشر بقوة الانتفاع تنظيم في أزره تشد أن الإلهية الحكمة قضت وجلاله الحق جمال العالم في ويظهر الخير جانب الإنسان في يقوى ولكي مددا ينظمها ذلك المدد هو هدي الله ينزل به الوحي من السماء على صفة خلقه ليبلغوه ويدعوا إليه: (فإما يأتيتكم مني فممن أتبعه ما فلا يضلوه ولا يشفقوا) (123) ومن أعرض عن ذكرتي فإن لهم معيشة ضنكا ونحشوا يوم القيامة أعمى) (طه: 123، 124).
وأنزله في كل كتبه، ودعت إليه كل رسله: (ق إنا آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي من موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا ذمة لرفيقين أحد منه وتحذلهم الله من) [آل عمران: 84]، هو دين الإسلام الذي لا دين عند الله سواه: (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه هو في الآخرة من الخاسرين) [آل عمران: 85].
الدين
يتكون هذا الدين أو هذا المدد الإلهي من عناصر أو وحدات ترجع إلى ما يركي القلب بمعرفة الحق والإيمان به، وإلى ما ينمي هذه التزكية بتهديب النفس وترقية الشعور وتصفية الروح وإثارة الوجدان نحو الخير والفضيلة، وهذه العناصر أو هذه الوحدات هي المعروفة في لسان الإسلام بأركان الدين: (بني الإسلام على خمس)، وهذه الخمس هي: 1- الصلاة وإقامتها، 2- الزكاة وإيتائها، 3- الصوم والصيام، و4- الحج والعمرة.
ووحج البيت
وهذه الوحدات معنى يتوقف وجودها في الإنسان على تحققه وأدب لا ينتفع الإنسان بها في مقاومة الشر والقرب من الملام الأعلی إلا إذا توخاه وحافظ عليه فيها، وقد أثرنا بمناسبة شهر رمضان الذي فرض الله صومه أن نتحدث إلى قراء (التوحيد) عن وحدة من هذه الوحدات الخمس هي: 1- الصوم، وهو الصوم عبادة قديمة
، والرياضة التهديب طرق من أطرية الوثنيين وعرفه، الله إلى التقرب وسائل من وسيلة المتدينون عرفه، الزمان قديم من الإنسان عرفه شأن الصوم إن
وهو بعد ليس خاصا بطائفة دون طائفة، ولا برسالة دون رسالة، وإنما هو شأن فطري يشعر بالحاجة إليه في فترات متتابعة أو متفرقة كل كائن حي، وإن
اختلفت صورته وأوقاته باختلاف العصور والأمم.
وشرطه حقيقته وهذه، الشمس غروب إلى الفجر طلوع من بالله أواحتساباً إيماناً الجسنية والملايسة والشراب الطعام عن الإمساك هو الإسلام في الصوم
ووقته، وقد دل على ذلك قوله تعالى: (فإلآن بأشره وأبتغوه ما كتب الله لكم حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) [البقرة: 187]، فمن أكل أو شرب أو لبس عامداً فليس بصائم، ومن أمسك عن هذه الأشياء سهواً عنها أو حمية لمرض أو اشتغالا بأمر هام دون نية الصوم لله فليس بصائم.
هذه هي الحقيقة العامة للصوم في نظر الإسلام، وظاهر أنها من الشئون الخفية التي ليس لها صورة بارزة تعرف بها كما هو الشأن في الصلاة والزكاة والحج، ومن هنا كان الصوم سراً بين العبد وربّه، هو الذي يعلمه وهو الذي يحاسب عليه، ولذلك خصه الله بالإضافة إليه، وإن كانت كل العبادات إليه، وقد جاءت أحاديث كثيرة ترغّب فيه وتدعو إليه وتصف ما أعدّه للصائمين من الأجر العظيم.
يقول الله تعالى فيما يرويه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم: (كل حسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)، (إنما يدع طعامه وشرابه وشهوته لاجلي) القدس حظيرة في دخل وقد الصائم يكون أن الله عند المقبول من فليس، ربه عند الصائم مكائنة وتلك، الإسلام نظر في الصوم وضع هو هذا كان وإذا
الإلهي، وأسلم نفسه إلى عالم السر والنجوى متناقضاً مع نفسه وناقضاً لعهدته فيكون فحاشاً، أو ناماً، أو كذاباً، أو مغتاباً، أو منتهكاً للحرمات، أو مستلباً للحقوق، أو أكلاً للسلح، أو سماعاً للكذب، أو مجاملاً للسفهاء، أو معضداً للظالمين، أو ممكناً للعاثين المفسدين: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه).
عن الطعام والشراب والتدخين أمام الصائمين من المسلمين رعاية لشعورهم ومعاملة لهم في دينهم، بينما نرى كثيراً من المسلمين أنفسهم في الشوارع، في مركبات الترام، في المقاهي والأندية، في المكاتب الحكومية، في مكان عام ينتهكون حرمة الشهر، ويجرحون الشعور الإسلامي في مظهر الوحدة الدينية، ويتيجون باسم الحرية المكذوبة، فيجاهرون بالإفطار على ملام من الناس مستهينين بالدين، مستهينين بالشعور العام، مستهينين بالأداب: أهلك شر البرية) [البينة: 6].
المؤمنين صوم شهر رمضان من كل عام ليتخذوا منه سبيلاً للتحلي بخلق المراقبة وخلق الصبر، فتصدق نيتهم وتقوى عزيمتهم ويثبتوا لحوادث الدهر وما يعترضهم من عقبات في الحياة، وفي الحياة نوازع الشهوة والهوى، وفي الحياة دوافع الغضب والانتقام، وفي الحياة التقلب بين النعماء والضراء، فيها الفقر بعد الغنى، والمرض بعد الصحة، والضعف بعد القوة، فيها التروح عن الأوطان ومفارقة الأهل والإخوان، فيها الجهاد في سبيل الله، ثم في سبيل الذود عن الحمى والكرامة، فيها كثير من الخطوب والمشاق التي تعرض للإنسان، فما أحوجه إلى أن يتذرع بخلق الصبر ليثبت ويحتمل، وما أحوجه إلى أن يتسلح بسلاح المراقبة والرجوع إلى الله، وتمثل عظمتة ليدفع عن نفسه ويذود عن كيانه، لهذا كله فرض الله صوم رمضان شهراً متتابعة أيامه، ليغرس بهذا التتابع ملكة الصبر والمراقبة وجعله في كل عام ليتكرر الدرس وينمو الغرس.
وللمحافظة على آثار الصوم في النفس وجب على الصائم أن يستمر في كل ليلة من ليالي هذا الشهر متدرعاً بالصبر متسلحاً بالمراقبة، فلا يسرف فيما كان محظوراً عليه بصومه من طعام أو شراب أو لهو أو متاع، وإلا انطفاً عليه مصباح الإشراق القلبي الذي أحسه في نهاره، وانسدت عليه سبل التقوى وانقطع عنه التتابع الروحي والتهديب النفسي فيعود إلى طغيانه وشره، ولا يجني من صومه - كما قال الرسول عليه السلام -: (إلا الجوع والعطش)، ويكون بمثابة من يهدم بيصاره ما بناه بيمنه.
إذا صام الناس على هذا الوجه تحققت فيهم حكمة الله في التعبد بالصوم، وكان صومهم كما أراد الله مدداً قوياً لجدد الخير في الإنسان، به يزكو قلبه وتصفو نفسه وتهدب روحه، ويصير متعباً فباصلاً للخير على نفسه وعلى بني جنسه، ويعيش عيشة راضية سهواً المحبة والنوام، وله منتهى التعاون والسلام، وبهذا يقترب الإنسان من الملام الأعلی ويتلقى الشرائع الإلهية والواجبات الاجتماعية بقوة لا تعرف الضعف، وثبات لا يعرف الملل، وإخلاص لا يعرف الرياء، وإيمان لا يعرف الشك، فتطيب الحياة، ويسعد الإنسان.
أبها المسلمون هذه أمانة الله لديكم ووسيلة تربيته لكم، فأدوها كما أمركم، وكما رسم لكم: (يا أيها الذين آمنوا لا تخذلوا الله والرسول وتخذلوا أنفسكم وخذلوا أماناتكم وأنتم تعلمون) (الأنازل: 27).
يا أيها الذين آمنوا كما عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) [البقرة: 183].
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم</p></div><div data-bbox="72 952 128 964" data-label="Page-Footer">page 1 / 2</div><div data-bbox="421 969 574 981" data-label="Page-Footer">Powered by SaphLesson 4.0</div>

الرابط الاصيلي